'asikhun International Journal, Volume 5, Issue 2, December 2019

ISSN: 2462-2508

منهج القرطبي في عرض القراءات من خلال سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة

دراسة تحليلية

وليد علي صلاح المحضري

ماحستير القراءات/ جامعة المدينة العالمية – ماليزيا

almahdhari@gmail.com

د. يوسف محمد عبده محمد العواضي

أستاذ مشارك بقسم القرآن الكريم/ جامعة المدينة العالمية – ماليزيا

Yousef.mohammed@mediu.edu.my

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى معرفة المنهجية التي سار عليها الإمام القرطبي في ذكر القراءات، ونسبتها، والحكم عليها، وتوجيهها، وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي في تتبّع واستقراء القراءات التي ذكرها الإمام القرطبي في حدود الدراسة، والمنهج الوصفي في وصف تلك القراءات من حيث توجيهها وبيان حكمها، والمنهج النقدي المتبع في المواضع التي اعتمد فيها الإمام القرطبي على كتب التفسير، من حيث نسبته للقراءة أو حكمه عليها، وتكمن أهمية الموضوع في قيمة الكتاب العلمية لدى الباحثين والدراسين، وتوضيح أحوال القراءات الواردة فيه، وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج منها أن الإمام القرطبي لم يبين منهجه في ذكر القراءات، ومنها أنه لم يلتزم منهجًا معيَّنًا مُطَّردًا في ذكر القراءات ونسبتها وتوجيهها والحكم عليها، ولكنه يختلف من موضعٍ لآخر، ومن آيةٍ لأخرى، ومنها أنه عندما يتناول القراءات لا يحتويها كاملة، وإنما يذكر بعضها فقط.

ISSN: 2462-2508

ABSTRACT

This research aims to know the methodology that Imam Al-Qurtubi followed in mentioning the modes of recitation, their reciting rank, judgment, and direction. The researcher followed the inductive approach in tracking and extrapolating these reciting modes mentioned by Imam Al-Qurtubi within the limits of the study, the descriptive approach in describing these modes in terms of directing them, explaining their judgment, And the critical approach followed in the places where Imam Al-Qurtubi relied on the books of interpretation (tafsir), in terms of his rank of reciting or its judgment on it. The importance of this topic lies in the scientific value of the book among researchers and the Islamic students, and clarification of the cases of the reciting contained in it. The researcher has reached a some of the results, including Imam Al-Qurtubi, did not explain his method of mentioning the reciting modes, including that he did not adhere to a specific method that is fixed in mentioning the modes of recitations, their rank, direction, and judgment, but it differs from one location to another, and from one verse to the other, also when he deals with the recitation modes, he does not cover them in full, but only some of them are mentioned.

ISSN: 2462-2508

المقدمة

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو أفضل الكتب، وأعلاها قدرًا ومنزلةً عند الله، يؤجر المرء المسلم على الحرف الواحد يقرؤه منه حسنة كاملة، ويضاعف الله لمن يشاء.

وقد هيَّأ الله تعالى لكتابه الكريم علماء اعتنوا به وتفرغوا له،ومنهم الإمام القرطبي –رحمه الله– في تفسيره **(الجامع لأحكام القرآن)**، وقد أَوْلى العلماءُ والباحثون هذا الكتاب عناية فائقة، وتعددت الدراسات والبحوث حوله؛ وسبب اختيار هذا الموضوع أهمية الكتاب العلمية ورغبة الباحثين فيه، واهتمامه بتخصيص عدة أبواب للقراءات في مقدمته، وتعرُّضه لأوجه القراءات وتوجيه بعضها في ثنايا التفسير.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة تشمل النتائج والمقترحات.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث عند تعرض الإمام القرطبي –رحمه الله– للقراءات، فنجده غالبًا لا يبين أحكام القراءات التي يذكرها من حيث الشذوذ أو التواتر، ويحكم على المتواتر بالشاذ أحيانًا، أو العكس فيحكم على الشاذ بالمتواتر، وأحيانًا يذكر بعض القراءات المتواترة ويهمل بعضها، ويقتصر على السبع أحيانًا، ويذكر معها الثلاث أحيانًا، ويكتفي بالشاذ غالبًا، ويذكر الشاذ مع المتواتر كثيرًا دون أن يميز بينهما، ويعمِّم النسبة للجمهور أو جمهور القراء أو العامة أو أهل البلد، وينسب القراءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة أو إلى الصحابي أحيانًا، وينقص أو يزيد في النسبة أحيانًا.

أسئلة البحث:

1- ما المنهج الذي سلكه الإمام القرطبي في ذكر القراءات ؟

2- ما الطريقة التي امتثلها الإمام القرطبي في نسبة القراءات؟

3- ما الطريقة التي اتبعها الإمام القرطبي في الحكم على القراءات؟

4- ما المنهج الذي سار عليه الإمام القرطبي في توجيه القراءات؟

أهداف البحث:

1- عرض منهجية الإمام القرطبي في ذكره للقراءات.

2- توضيح منهجية الإمام القرطبي في نسبة القراءات.

3- بيان الطريقة التي اتبعها الإمام القرطبي في الحكم على القراءات.

ISSN: 2462-2508

4- بيان المنهجية التي سلكها الإمام القرطبي في توجيه القراءات.

أسباب اختيار الموضوع:

1- عناية الإمام القرطبي بذكر القراءات ونسبتها وتوجيهها والحكم عليها.

2- المساهمة في خدمة الدارسين ببيان الطريقة التي سلكها الإمام القرطبي في تناول القراءات.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في عرض وبيان الطريقة العامة التي اتبعها الإمام القرطبي في تناول القراءات، من حيث ذكر القراءات، ونسبتها، وتوجيهها والحكم عليها، وبيان المواضع الموافقة لمصادر القراءات، والإشارة إلى بعض المواضع التي لم يُستند في عزوها على مصادر القراءات، وإنما على مصادر أخرى غير علم القراءات، كالتفسير وعلوم القرآن؛ كي يتسنّى للدارس والمتصفِّح للكتاب معرفة أحوال القراءات الواردة معرفة صحيحة.

حدود البحث:

الدراسة محدَّدة بدراسة القراءات التي ذكرها الإمام القرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن، من خلال سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة.

منهج البحث:

اتبع الباحث في دراسته عدة مناهج تتناسب مع هذه الدراسة، وهي: المنهج الاستقرائي: وهو ما يقوم على التتبع لأمور جزئية مستعانًا على ذلك بالملاحظة والتجربة وافتراض الفروض؛ لاستنتاج أحكام عامة منها[1]؛ وذلك من خلال استقراء وتتبع القراءات التي تناولها القرطبي في حدود الدراسة، وكذلك المنهج الوصفي: وهو عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته، من خلال منهجية علمية صحيحة، وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة، يمكن تفسيرها[2]؛ لوصف القراءة وتوجيهها وبيان حالها، والمنهج النقدي، للاستدراك على الإمام القرطبي في المواضع التي اعتمد في نسبة قراءاتها، والحكم عليها، على مصادر أخرى غير علم القراءات.

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع والبحث في شبكة الانترنت تبين للباحث أن هذا الموضوع لم يطرق بالدراسة بعد، بمنهج خاصٍ يهتم بتخريج ونسبة وتوجيه وعزو القراءات في تفسير القرطبي إلى مصادر القراءات، وجملة ما تم الوقوف عليه من الدراسات السابقة مما له صلة بموضوع هذه الدراسة كالتالي:

1- منهج القرطبي في القراءات وأثرها في تفسيره:

(1) انظر: الربيعة، **البحث العلمي**، ط6، 178/1.

(2) انظر: جامعة المدينة العالمية، د.ط، **مناهج البحث**، 126.

ISSN: 2462-2508

للباحث جمال عبد الله أبوسحلوب، إشراف الدكتور عبد الرحمن الجمل، رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية فلسطين.

2- ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير من الآية الحادية عشرة من سورة النور إلى آخر سورة الفرقان جمعًا ودراسةً، وموازنةً:

للباحثة ناهد باجنيد، إشراف الدكتور شعبان إسماعيل، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين.

3- القراءات القرآنية في تفسير القرطبي وأثرها في التفسير والأحكام الفقهية:

للدكتور أحمد محمد الصغير علي، نشره على صفحته الشخصية في موقعه على الانترنت، بتاريخ: 23/ 10/ 2010م.

4- منهج القرطبي في تفسير آيات الأحكام في كتابه الجامع لأحكام القرآن دراسة تحليلية:

للباحث عامر بن عيسى اللهو، إشراف الدكتور حسن بن عبد الغني أبو غدة.

من خلال ما سبق نلاحظ أن الدراستين الأولى والثالثة لهما علاقة وثيقة بهذه الدراسة، إلا أن اهتمامهما بأثر التفسير في القراءات أكثر منه من بيان المنهجية التي اتبعها القرطبي في تناول القراءات، وبيان حكمها وتوجيهها. أما الدراسة الثانية فإنها اقتصرت على ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير، وأما الدراسة الرابعة فإنها اقتصرت على منهج القرطبي في تفسير آيات الأحكام.

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن الإمام القرطبي-رحمه الله تعالى-:

المطلب الأول: نسَبه ونشأته:

هو الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح - بإسكان الراء والحاء المهملة الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي[1].

لم تُشِر المصادر التي ترجَمت له إلى سنة ولادته، وقد رجَّح بشير عيون - محقق كتاب (التذكار في أفضل الأذكار) [2]، للقرطبي - أنه ولد في أواخر القرن السادس الهجري تقريبًا، وذكرت الموسوعة العربية أنه ولد سنة 600هـ[3].

(1) انظر: ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، د.ط، 407. والمقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**،ط1، 2/ 210. وابن العماد، **شذرات الذهب**، ط1، 5/ 335. والصفدي، **الوافي بالوفَيَات**،ط1، 2/ 87. والسيوطي، **طبقات المفسرين**، ط1، 79. ومحمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ط1، 197. والزركلي، **الأعلام**، ط15، 6/ 217. وعمر رضا كحالة، د.ط، **معجم المؤلفين**، 3/ 52.

(2) انظر: القرطبي، **التذكار في أفضل الأذكار**، ط1، 69.

(3) انظر: **الموسوعة العربية العالمية**، 18/ 163.

ISSN: 2462-2508

نشأ – رحمه الله – في قرطبة[1] بالأندلس، في عصر الموحِّدين[2]، وظلَّ يعيش بها حتى سقطت في أيدي الفرنجة سنة 633هـ[3]، فانتقل منها إلى مصر، واستقرَّ بها حتى وافته المنيَّة، ومعلوم أن الأندلس، وبخاصة قرطبة (كانت منتهى الغاية، ومركز الراية، وأم القرى، وقرارة أولي الفضل والتُّقى، ووطن أولي العلم والنهى، وقلب الإقليم، وينبوع متفجر العلوم، ومن أفقها طلعت نجوم الأرض، وأعلام العصر، وفرسان النَّظْم والنثر، وبها أنشئت التآليفات الرائعة، وصنِّفت التصنيفات الفائقة[4].

المطلب الثاني: أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه:

قال عنه الإمام الذهبي: "إمام متقن، متبحِّرٌ في العلم، له تصانيف مفيدة، تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه، ووفور فضله" [5].

وقال عنه ابن فرحون: "كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف"[6].

وقال عنه ابن العماد: "وكان إمامًا عالمًا غوَّاصًا من الغوَّاصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيِّد النقل..."[7].

وقال عنه محمد مخلوف: "العالم الإمام، الجليل، الفاضل، الفقيه، المفسِّر، المحصِّل، المتقن، الكامل، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العاملين..."[8].

المطلب الثالث: شيوخه:

أولًا: شيوخه الأندلسيّون:

1- ابن أبي حجة[9]:وهو الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد القيسي المعروف بابن أبي حجة، من أهل

(1) قرطبة: قال عنها ياقوت الحموي: قُرطبة – بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة، وباء موحدة –: مدينة عظيمة بالأندلس، وكانت سريرًا لملكها وقصبتها، وبها كانت ملوك أمية، وبينها وبين البحر خمسة أيام؛ معجم البلدان 4/ 324.

وهي الآن: مدينة كوردو، واقعة على نهر الوادي الكبير، وتقع على بُعد 138كلم شمالي شرق. محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**، 7/ 751. والموسوعة العربية العالمية، 18/ 163.

(2) الموحدون: قامت دولة الموحدين بالمغرب على يد محمد بن تومرت 524هـ، وقد ورثَت هذه الدولةُ دولةَ المرابطين في المغرب والأندلس، واستطاع عبدالمؤمن بن علي أن يحقق أهداف زعيمه ابن تومرت؛ حيث أسقط دولة المرابطين واحتل عاصمتهم مراكش سنة541 هـ.

(3) انظر: يوسف أشياخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، د.ط، 403.

(4) انظر: المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ط1، 2/ 10.

(5) انظر: السيوطي، **طبقات المفسرين**، ط1، 79. والصفدي، **الوافي بالوفيات**،ط1، 2/ 87.

(6) انظر: السيوطي، **طبقات المفسرين**،ط1، 79. والصفدي، **الوافي بالوفيات**،ط1، 2/ 87.

(7) انظر: ابن العماد، **شذرات الذهب**، ط1، 5/ 335.

(8) انظر: محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**،ط1، 197.

(9) انظر: يوسف الفرت، **القرطبي المفسر**، 42.

ISSN: 2462-2508

قرطبة، تصدَّر لتحفيظ القرآن وتعليم العربية، وانتقل إلى إشبيلية بعد سقوط قرطبة، وأسَرَه الروم في البحر، فامتُحن بالتعذيب، وتوفي إثر ذلك بميورقة، ومن مؤلفاته: (تسديد اللسان لذكر أنواع البيان)، (تفهيم القلوب آيات علام الغيوب)، (مختصر التبصرة في القراءات)، توفي سنة 643هـ.

وقد تلقى القرطبي على يد هذا الشيخ القراءات السبع[1]، وهو أول شيخ سأله الإمام القرطبي عن غسل والده، والصلاة عليه يوم قُتل في غارة مفاجئة شنَّها الأعداء على قرطبة، قال: "فسألت شيخنا المقرئ الأستاذ أبا جعفر أحمد المعروف بأبي حجة فقال: غسِّله وصلِّ عليه؛ فإن أباك لم يُقتَل في المعترك بين الصَّفَّين..."[2].

2- ابن أُبيٍّ[3]: ربيع بن أحمد بن ربيع الأشوي، من أهل قرطبة وقاضيها، كان رجلاً صالحًا، عادلاً في أحكامه، نبيه القدر والبيت، وكانت له مشاركة في علم الحديث، وقد سأله الإمام القرطبي – بعد ابن أبي حجة – عن غسل والده، فقال: "ثمَّ سألت شيخنا ربيع بن عبدالرحمن بن أحمد بن ربيع بن أبيٍّ فقال: إن حكمه حكم القتلى في المعترك..." [4]، وقد رحل بعد سقوط قرطبة إلى إشبيلية وتوفي بها.

3- القاضي أبو الحسن علي بن قطرال[5]: وهو أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد الأنصاري القرطبي، المعروف بابن قطرال، فقيه مالكي.

ثانيًا: شيوخه المصريّون:

1- أبو العباس القرطبي[6]: وهو العباس ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي، كان من أعيان فقهاء المالكية، ولد بقرطبة، ورحل مع أبيه من الأندلس في سن الصغر، فسمع كثيرًا بمكة والمدينة وغيرهما، ثمَّ نزل الإسكندرية ودرس بها، وكان بارعًا في الفقه والعربية وعلم الحديث، ومن أهم مؤلفاته: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، توفي سنة 656 هـ، وقد ذكره القرطبي في تفسيره[7].

2- أبو محمد عبدالوهاب بن رواج[8]: هو الشيخ رشيد الدين أبو محمد عبدالوهاب بن ظافر بن فتوح بن أبي الحسن القرشي بن رواج الإسكندراني المالكي، وكان فقيهًا ومحدِّثًا، قال عنه السيوطي:

(1) انظر: المراكشي، **الذيل والتكملة**، نقلًا عن يوسف الفرت: **القرطبي المفسر**، 50.

(2) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 4/ 272.

(3) انظر: المراكشي، **الذيل والتكملة**، نقلًا عن يوسف الفرت: **القرطبي المفسر**، 50.

(4) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 4/ 272.

(5) انظر: ابن العماد، **شذرات الذهب**،ط1، 5/ 254.

(6) انظر: ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، د.ط، 318. والمقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**،ط1، 2/ 409. وابن العماد، **شذرات الذهب**،ط1، 5/ 273.

(7) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 4/ 13.

(8) انظر: ابن العماد، **شذرات الذهب**، ط1، 5/ 242. والذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ط1، 4/ 1411.

ISSN: 2462-2508

"أخذ عنه كثير من طلاب العلم، كان من بينهم أبو عبدالله القرطبي"[1].

3- ابن الجميزي[2]: هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي، المعروف بابن الجميزي، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، ورحل في طلب العلم، كان إمامًا في الفقه والحديث والقراءات والنحو، توفي سنة 649 هـ .

وقد أورد القرطبي – رحمه الله – اسم شيخه هذا مقرونًا باسم شيخه الآخر ابن رواج في كتابه (التذكار في أفضل الأذكار) قال: "أنبأنا الشيخ المسن الراوية الحاج أبو محمد عبدالوهاب...ابن رواج، بمسجده بثغر الإسكندرية، والشيخ الفقيه الإمام مفتي الأنام أبو الحسن علي بن هبة الله الشافعي بمنية بني خصيب على ظهر النيل بها إجازة..."[3].

4- الحسن البكري[4]: هو المحدث العالم المصنف صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن عمروك القرشي التميمي النيسابوري ثم الدمشقي، تلقى العلم على أيدي علماء مكة ودمشق، ورحل إلى مصر، ومات بها سنة 656هـ، وفي ذلك يقول أبو شامة المقدسي: "وجاءنا الخبر من مصر بموت صدر الدين الحسن بن محمد البكري، توفي في حادي عشر من ذي الحجة سنة 656هـ"[5].

المطلب الرابع: آثاره العلمية:

1- (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمَّنه من السنة وآي الفرقان) وهو الذي نتناوله بهذه الدراسة، قال عنه العلامة الصفدي: "وقد سارت بتفسيره الركبان، وهو تفسير عظيم في بابه[6]"، وقال عنه ابن العماد: "والتفسير الجامع لأحكام القرآن الحاكي مذاهب السلف كلها، وما أكثر فوائده"[7].

2- (التذكار في أفضل الأذكار) محقق في مجلد صغير.

3- (التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة) وهو مطبوع محقق، قال عنه محمد مخلوف: "كتاب ليس له مثيل في بابه"[8]، وهو كتاب مشهور متداوَل، متعدِّد الطبعات، جمع فيه من كتب الآثار والأخبار ما يتعلق بذكر الموت والموتى، والحشر والجنة والنار، والفتن والأشراط، وبوبه أبوابًا، وجعل عقب كل باب

(1) انظر: السيوطي، **طبقات المفسرين**، ط1، 39.

(2) انظر: ابن العماد، **شذرات الذهب**، ط1، 5/ 246.والزركلي، **الأعلام**، ط15، 13/ 284.

(3) انظر: القرطبي، **التذكار في أفضل الأذكار**، ط1، 69.

(4) انظر: الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ط1، 4/ 1114، والزركلي، **الأعلام**، ط15، 2/ 232.

(5) انظر: **الذيل على الروضتين**، ط2، 198.

(6) انظر: والصفدي، **الوافي بالوفيات**، ط1، 2/ 87.

(7) انظر: ابن العماد، **شذرات الذهب**، ط1، 5/ 335.

(8) انظر: محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**، ط1، 197. والمقري، **نفح الطيب**،ط1، 2/ 211. والسيوطي، **طبقات المفسرين**، ط1، 79. و**الموسوعة العربية العالمية**، 18/ 163.

ISSN: 2462-2508

فصلاً يذكر فيه ما يحتاج إليه من بيان غريب، وإيضاح مشكل[1].

4- (الكتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى) قال عنه ابن فرحون: "وله شرح أسماء الله الحسنى في مجلدين سماه: "الكتاب الأسنى، في أسماء الله الحسنى"، وبهذا العنوان ذكره الصفدي في ترجمة الإمام القرطبي[2].

5- (قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة) وهو مطبوع.

6- (شرح التقصي) نسبه إليه ابن فرحون.

7- (أرجوزة في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم مع شرحها) نسبها إليه صاحب كشف الظنون، وابن فرحون المالكي.

8- (التقريب لكتاب التهذيب) وهو مخطوط في مجلدين بخزانة القرويين بفاس.

9-(رسالة في ألقاب الحديث) بين كارل برو كلمان في كتابه "تاريخ الأدب العربي" 276/3، أنها توجد بمكتبة الجزائر، برقم: 377.

10-(المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح) وهي مخطوطة.

11- (الإعلام بما في دين النصارى من المفاسد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام): وهو محقق مطبوع.

12- (المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس) وقد ذكر هذا الكتاب القرطبي نفسه في تفسيره.

13- (اللمع اللؤلؤية في شرح العشرينات النبوية) وقد ذكره القرطبي في تفسيره.

14- (منهج العباد ومحجة السالكين الزهاد) وقد ذكره أيضًا في التفسير.

فهذا ما تم الوقوف عليه من كتب ومؤلفات الإمام القرطبي عزاها إليه مترجموه وبعض الباحثين الذين كتبوا حوله.

المطلب الخامس: تلاميذه:

تكاد كتب التراجم التي ترجمت للقرطبي تُطبق على عدم ذكر تلاميذ ممن أخذوا عنه ونهلوا من بحر علمه، باستثناء الإمام السيوطي في طبقات المفسرين الذي خرَج عن هذا الصوم والإطباق بذِكره لأحد أولئك التلاميذ، وهو ابن القرطبي نفسه؛ حيث قال: "وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد."

كما أن تلك المصادر لم تشر إلى أن الإمام القرطبي قعد للتدريس في أي بلد من البلدان التي حلَّ بها،

(1) انظر: القرطبي، التذكرة **بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، ط1.

(2) انظر: ابن فرحون، **الديباج المذهب**، د.ط، 407.والصفدي، **الوافي بالوفيات**، ط1، 2/ 87. ومحمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**، ط1، 197.

ISSN: 2462-2508

ولا ندري ما السر في ذلك، هل أن القرطبي حقًّا لم يكن له حلقات ولا تلاميذ، بل كان همه التأليف وطلب العلم فقط؟ وإنما ذكروا ابنه كونه التلميذ الوحيد له باعتباره كان ملازمًا له في بيته؟ هذا أمر مستبعَد، ولكنه سؤال وإشكال يطرحه الباحث وهو يتتبَّع حياة هذا العلم من الأعلام، لا سيما ونحن نعلم أن البلد الذي استقر فيه القرطبي إلى أن وافتْه المنية هو المكان المعروف بـ"منية بني خصيب" وقد كان بلدًا حافلاً بالدروس والحلقات والمحاورات العلمية .

ومهما يكن، فإن السؤال يبقى قائمًا: لمَ أغفلَت كتب التراجم تلاميذ إمام كبير كالإمام القرطبي؟ ويبقى مجال البحث مفتوحًا عسى أن يكشف عن جديد.

المطلب السادس: وفاته – رحمه الله- :

توفي بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى بمصر، وذلك في يوم الاثنين من شهر شوال من سنة إحدى وسبعين وستمائة (671هـ)، ودفن هناك – رحمة الله عليه، وجزاه الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء بما نفع وقدم.

المبحث الثاني: منهج الإمام القرطبي في تناول القراءات:

المطلب الأول: منهجه في ذكر القراءات:

من خلال تسريح النظر في تفسير الجامع لأحكام القرآن نجد أن الإمام القرطبي –رحمه الله– لم يفصح عن منهجه في ذكر القراءات، ولم يلتزم منهجًا معينًا، وطريقةً مطردة، ولكن منهجه يختلف من موضع إلى آخر، ويمكننا تقسيم المنهجية التي سلكها في تناول القراءات من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: اقتصاره على القراءات السبع:

من خلال الوقوف على المواضع التي اقتصر فيها الإمام القرطبي على القراء السبعة، أحيانًا يصرح باسم السبعة، ومن أمثلة ذلك قوله:

"وقرؤوا: {فَأُمَتِّعُهُ} بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التاء، {ثُمَّ أَضْطَرُّهُ} بقطع الألف وضم الراء، وكذلك القراء السبعة خلا ابن عامر فإنه سكن الميم وخفّف التاء. وحكى أبو إسحاق الزجاج أن في قراءة أبيّ: {فَنمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ} بالنون... وقرؤوا: {فَأُمَتِّعُهُ} بفتح الهمزة وسكون الميم، {ثُمَّ اضْطَرَّهُ} بوصل الألف وفتح الراء ... والفاعل في (قال) على قراءة الجماعة اسم الله تعالى، واختاره النحاس، وجعل

ISSN: 2462-2508

القراءة بفتح الهمزة وسكون الميم ووصل الألف شاذة"[1].

القراءات الورادة في الآية:

1- القراءة {فَأُمْتِعُهُ}بإسكان الميم وتخفيف التاء: متواترة، قرأ بها ابن عامر.

2- والقراءة {فَأُمَتِّعُهُ} بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التاء: متواترة، قرأ بها بقية العشرة[2].

3- والقراءة {أَضْطَرُّهُ} بهمزة قطع وضم الراء: متواترة، قرأ بها العشرة[3].

4- والقراءة {فَأَمْتِعْهُ} بفتح الهمزة وسكون الميم، و{اضْطَرَّه} بوصل الألف وفتح الراء: شاذة، رويت عن الأعمش[4]، والمطوعي عنه[5]، وابن عباس، وقتادة، ومجاهد[6].

5- والقراءة {فَنُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثم نَضْطَرُّه} بالنون: شاذة، رويت عن أنس، وأبي صالح[7].

وموضع الاستشهاد أنه صرح بنسبة القراءتين إلى السبعة، ثم ذكر بعض القراءات الشاذة التي وردت في الآية، دون أن يفصح عن قراءة الأئمة الثلاثة المتممين للعشرة.

وأحيانًا يكتفي بذكر القراء السبعة دون أن يصرح بذلك: ومن أمثلة ذلك قوله: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو {تُقْبَلُ} بالتاء؛ لأن الشفاعة مؤنثة، وقرأ الباقون بالياء؛ على التذكير"[8].

القراءات الورادة في الآية:

1- القراءة {تُقْبَلُ} بالتاء: متواترة، قرأ بها من العشرة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب.

2- والقراءة {يُقْبَلُ} بالياء: متواترة، قرأ بها الباقون من العشرة[9].

اقتصر على ابن كثير وأبي عمرو في القراءة بالتاء وهم من السبعة، وقد وافقهم يعقوب على هذه القراءة ولكنه لم يذكره معهم؛ لأنه ليس من السبعة. فنجده اكتفى بالسبعة، دون أن يصرّح بذلك.

المسألة الثانية: اقتصاره على القراءات العشر:

قال القرطبي رحمه الله: "قوله: {قِيلَ} ... وقال الكسائي: ويجوز إشمام القاف الضم؛ ليدل على أنه لما لم يسم فاعله، وهي لغة قيس، وكذلك{وَجِاْىءَ}، {وَغِيضَ}، {وَحِيلَ}، {وَسِيقَ}، {وَسِىءَ}، {وسِيئَت}، وكذلك روى هشام عن ابن عامر،

(1) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 2/ 93.
(2) انظر: ابن الجزري، **تقريب النشر**، ط1، 127.
(3) انظر: القباقبي، **إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز**، ط1، 287.
(4) انظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، د.ط، 15. والكرماني، **شواذ القراءات**، د.ط، 75.
(5) انظر: البنا، **الإتحاف**، ط1 ، 1/ 417. القباقبي، **إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز**، ط1، 287.
(6) انظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، د.ط، 75.
(7) انظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، د.ط، 75.
(8) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 1/ 294-296.
(9) انظر: ابن الجزري، **تقريب النشر**، ط1، 123.

ISSN: 2462-2508

ورُويس عن يعقوب، وأشمَّ منها نافع {سِيءَ} ،{وسِيئَت} خاصة، وزاد ابن ذكوان: {حِيلَ}، {وَسِيقَ}؛ وكسر الباقون في الجميع"[1].

فيلاحظ اقتصار الإمام القرطبي على القراءات العشر، حيث ذكر الكسائي وهو من السبعة، ويعقوب ورويس من العشرة، إلا أنه أسقط أبا جعفر، فلم يذكر موافقته لقراءة نافع.

المسألة الثالثة: اقتصاره على القراءات الشاذة:

ومن الأمثلة على ذلك قوله: "وقرأ الزُّهْريّ: {تُقَتِّلُونَ} بضم التاء مشدّدًا"[2].

حيث اقتصر الإمام القرطبي –رحمه الله– على القراءة الشاذة، ولم يذكر القراءة المتواترة.

المسألة الربعة: الجمع بين القراءات المتواترة والشاذَّة:

ومن أمثلة ذلك قوله: "وقرأه الجماعة بضم الهمزة والتاء، وقرأ هارون الأعور {وَأَتَوْا} بفتح الهمزة والتاء"[3].

القراءات الورادة في الآية:

1– القراءة {وَأُتَوْا} بضم الهمزة والتاء: متواترة، قرأ بها العشرة، وبها قرأت للائمة العشرة.

2– والقراءة {وَأَتَوْا} بفتح الهمزة والتاء: شاذة، رويت عن هارون الأعور[4].

ذكر القراءة الأولى المتواترة {وَأُتَوْا} ونسبها للجماعة، وهي قراءة الأئمة العشرة، ثم ذكر القراءة الشاذة {وَأَتَوْا} ونسبها إلى هارون الأعور. يُلاحظ أنه جمع بين القراءتين المتواترة والشاذة، فالقراءة الأولى متواترة، والثانية شاذة.

المطلب الثاني: منهجه في نسبة القراءات:

المسألة الأولى: النسبة الصحيحة الموافقة لمصادر القراءات:

ومن أمثلة ذلك قوله: " قرأ ابن كثير: {فَتَلَقَّىٰ آدَمَ مِن رَّبِّهِ كَلِمَـٰتٌ}، والباقون برفع"آدَمُ"،

ونصب {كَلِمَـٰتٍ} والقراءتان ترجعان إلى معنى؛ لأن آدم إذا تلقَّي الكلمات فقد تلقته"[5].

القراءات الورادة في الآية:

1– القراءة {فَتَلَقَّى آدَمَ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٌ} بنصب {آدَمَ} ورفع {كَلِمَاتٌ} :متواترة، قرأ بها ابن كثير.

(1) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 167/1.
(2) المرجع السابق، 2/ 18.
(3) المرجع السابق، 193/1.
(4) انظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، د.ط، 55.
(5) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 1/ 258.

ISSN: 2462-2508

2- والقراءة {فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ} برفع {آدَمُ} ونصب {كَلِمَاتٍ}: متواترة، قرأ بها الباقون من العشرة[1].

يتبين مما سبق أنه نسب القراءة الأولى {فَتَلَقَّىٰ آدَمَ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٌ} لابن كثير، ونسب القراءة الثانية {فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ} لبقية القراء، وهذه النسبة صحيحة موافقة لمصادر القراءات.

المسألة الثانية: الزيادة في النسبة:

نحو قوله: "قوله تعالى:{نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ} قرأ نافع بالياء مع ضمها، وابن عامر بالتاء مع ضمها، وهي قراءة مجاهد، وقرأها الباقون بالنون مع نصبها وهي أبينها"[2].

القراءات الورادة في الآية:

1- القراءة {يُغْفَرْ} بالتذكير وضم الياء وإسكان الغين وفتح الفاء: متواترة، قرأ بها نافع وأبو جعفر.

2- والقراءة {تُغْفَرْ} بالتأنيث وضم التاء وإسكان الغين وفتح الفاء: متواترة، قرأ بها ابن عامر.

3- والقراءة {نَغْفِرْ} بالنون وفتحها وإسكان الغين وكسر الفاء: متواترة، قرأ بها بقية العشرة[3].

يُلاحظ مما سبق أن الإمام القرطبي زاد في النسبة من جهة، وأنقص منها من جهة أخرى، فالقراءة {يُغْفَرْ} قرأ بها نافع وأبو جعفر، ولكنه نسبها إلى نافع وحده، والقراءة {تُغْفَرْ} قرأ بها ابن عامر وحده، ولكنه زاد معه مجاهدًا[4].

المسألة الثالثة: النقص من النسبة:

ومن أمثلة ذلك قوله: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو {تُقْبَلُ} بالتاء؛ لأن الشفاعة مؤنثة، وقرأ الباقون بالياء؛ على التذكير"[5].

القراءات الورادة في الآية:

1- القراءة {تُقْبَلُ} بالتاء: متواترة، قرأ بها من العشرة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب.

2- والقراءة {يُقْبَلُ} بالياء: متواترة، قرأ بها الباقون من العشرة[6].

يتبين مما سبق أن الإمام القرطبي نسب القراءة {تُقْبَلُ} بالتاء لابن كثير وأبي عمرو، وأنقص من النسبة يعقوب فلم يذكره معهم.

(1) انظر: ابن الجزري، **تقريب النشر**، ط1، 123.

(2) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 1/ 317 – 319.

(3) انظر: ابن الجزري، **تقريب النشر**، ط1، 123. والبنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ط1 ، 1/ 394.ولم أقف عليها منسوبة لمجاهد فيما لديّ من مصادر القراءات، ونُسِبَت إليه في معجم القراءات، انظر: الخطيب، **معجم القراءات**، ط1، 106/1، وعمر ومكرم، **معجم القراءات**، ط1،2/ 59.

(4) ولم أقف عليها منسوبة إلى مجاهدٍ فيما وقفت عليه من مصادر القراءات، ونُسِبَت إليه في معجم القراءات، انظر: الخطيب، **معجم القراءات**، ط1، 1/ 106. وعمر ومكرم، **معجم القراءات**، ط2، 1/ 59.

(5) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 1/ 294-296.

(6) انظر: ابن الجزري، **تقريب النشر**، ط1، 123.

ISSN: 2462-2508

المسألة الرابعة: التعميم في النسبة للجمهور أو العامة أو أهل المنطقة أو الجماعة:

ومن أمثلة النسبة للجمهور قوله: " {وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا} قراءة الجمهور {رَغَدًا} بفتح الغين، وقرأ النَّخعي وابن وثَّاب بسكونها"[1].

القراءات الورادة في الآية:

1- القراءة {رَغَدًا} بفتح الغين: متواترة، قرأ بها العشرة، وبها قرأت للعشرة.

2- والقراءة {رَغْدًا} بسكون الغين: شاذة، رويت عن النَّخعي وابن وثَّاب[2].

يتبين مما سبق أن الإمام القرطبي عمم في نسبة القراءة بفتح الغين إلى الجمهور، ولم يوضح مراده بذلك.

ومن أمثلة النسبة للعامة قوله: "{يُرَدُّونَ} بالياء قراءة العامة، وقرأ الحسن: {تُرَدُّونَ} بالتاء على الخطاب"[3].

القراءات الورادة في الآية:

1- القراءة {يُرَدُّونَ} بالياء: متواترة، قرأ بها العشرة، وبها قرأت لهم.

2- والقراءة {تُرَدُّونَ} بالتاء: شاذة، رويت عن الحسن[4]، والسلمي[5]، والأعرج، وأبي رجاء بخلف عنه، والمفضل عن عاصم[6]، وابن كيسة عن الزيات، وجبلة عن المفضل، وأبان، والكسائي، وميمونة عن أبي جعفر[7].

يتبين مما سبق أن الإمام القرطبي عمم في نسبة القراءة الأولى للعامّة، ولم يوضح مراده بذلك.

ومن أمثلة النسبة لأهل المنطقة قوله: "وقرأ أهل المدينة وأهل مكة: {تَظَّاهَرُونَ} بالتشديد، يدغمون التاء في الظاء لقربها منها؛ والأصل تتظاهرون. وقرأ الكوفيون: {تَظَاهَرُونَ} مخفّفًا... وقرأ قتادة: {تَظَّهَّرُونَ عَلَيهِم} "[8].

القراءات الورادة في الآية:

1- القراءة {تَظَاهَرُونَ} بالتخفيف: متواترة، قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي وخلف.

2- والقراءة {تَظَّاهَرُونَ} بالتشديد: متواترة، قرأ بها الباقون من العشرة[9].

3- والقراءة {تَظَّهَّرُونَ} بتشديد الظاء والهاء: شاذة، رويت عن قتادة، والزهري[10]، ومجاهد[11]، والضرير

(1) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 241/1.

(2) انظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، د.ط، 58.

(3) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 2/ 21.

(4) انظر: الهذلي، **الكامل** ، ط1، 488. والكرماني، **شواذ القراءات**،68.

(5) انظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، د.ط، 68.

(6) انظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، د.ط، 68.

(7) انظر: الهذلي، **الكامل**، ط1، 488.

(8) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 2/ 18، 19.

(9) انظر: ابن الجزري، **تقريب النشر**، ط1، 125. والبنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ط1، 1/ 401.

(10) انظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، د.ط، 68.

(11) انظر: الهذلي، **الكامل** ، ط1، 488. والكرماني، **شواذ القراءات**، د.ط، 68.

ISSN: 2462-2508

عن يعقوب، وخارجة عن نافع، وإسحاق بن إسرائيل عن عبد الوارث، والشيزري، وقتيبة عن أبي جعفر[1]. يتبين مما سبق أن الإمام القرطبي عمم في نسبة القراءة الثانية لأهل مكة والمدينة، ولم يوضح مراده بذلك.

ومن أمثلة النسبة للجماعة قوله: وقراءة الجماعة: {أُسَارَىٰ} ما عدا حمزة فإنه قرأ: {أَسْرَىٰ} "[2].

من المثال السابق يتبين لنا أن الإمام القرطبي عمم في نسبة القراءة الأولى للجماعة.

المسألة الرابعة: نسبة القراءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة أو إلى الصحابة الكرام:

ومن أمثلة ذلك قوله: " {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} قرأ محمد بن السميقع بنصب {مَالِكَ}... إلى أن قال: وروي عن نافع إشباع الكسرة في {مَالِكِ} فيقرأ: {مَلِكِي} على لغة من يشبع الحركات وهي لغة للعرب ذكرها المهدوي وغيره... ثم قال: اختلف العلماء أيهما أبلغ: {مَلِكِ} أو {مَالِكِ}؟ والقراءتان مرويتان عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر"[3]. يتبين مما سبق أن الإمام القرطبي نسب القراءتين بالألف وبدونها مباشرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

المسألة الخامسة: ذكر القراءة بدون نسبة:

ومن أمثلة ذلك قوله: "وقرئ: {السِّرَاطَ} بالسين من الاستراط بمعنى الابتلاع؛ كأن الطريق يسترط من يسلكه، وقرئ بين الزاي والصاد، وقرئ بزاي خالصة والسين الأصل"[4].

نلاحظ أن الإمام القرطبي ذكر القراءات الواردة في لفظ {الصِّرَاطَ} بدون نسبة.

المسألة السادسة: عدم مخالفة الصواب في نسبة بعض القراءات:

ومن أمثلة ذلك قوله: "وقرأ ابن عباس: {جَهَرَة} بفتح الهاء"[5]. نسب القراءة لابن عباس، وليست قراءته[6]، ولكنها رُوِيت عن سهل بن شعيب، وعيسى، وعلي بن أبي طالب، وابن محيصن، وطلحة والأعرج[7].

---

(1) انظر: الهذلي، **الكامل**، ط1، 488.

(2) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 2/ 20.

(3) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 120/1.

(4) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 126/1.

(5) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 1/ 312 .

(6) لم أقف على من نسبها إلى ابن عباس فيما بين يدي من مصادر القراءات، ولكنها نُسبت إليه في كتب التفسير، انظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ط1، 171/1، والشوكاني، **فتح القدير**، ط، 1/ 87، وغيرهما. وكذلك في كتب معجم القراءات، انظر: الخطيب، **معجم القراءات**، ط1، 1/ 103، وعمر ومكرم، **معجم القراءات**، ط2، 1/ 58.

(7) انظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، د.ط، 62.

ISSN: 2462-2508

المطلب الثالث: منهجه في الحكم على القراءات:

المسألة الأولى: ذِكر القراءة بدون بيان حكمها:

نحو قوله: "و{مِصْرًا} بالتنوين منكرًا قراءة الجمهور، وهو خط المصحف... وقرأ الحسن وأبَّان بن تَغلب وطلحة: {مِصْرَ} بترك الصرف، وكذلك هي في مصحف أبيّ بن كعب وقراءة ابن مسعود"(1).

يلاحَظ أنه ذكر القراءتين بالتنوين وبتركه دون أن يبين حكمهما، من حيث التواتر أو عدمه.

المسألة الثانية: ذكر القراءة مع بيان حكمها:

نحو قوله:"وقرئ في الشواذ: {أَدْنَأُ} "(2). حكم على القراءة بأنها شاذة، وهي فعلًا كما قال.

المسألة الثالثة: مدح القراءة المتواترة:

نحو قوله: "وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص: {تَقُولُونَ} بالتاء وهي قراءة حسنة "(3).

ويظهر في هذا المثال أن الإمام القرطبي مدح القراءة المتواترة، ووصفها بأنها قراءة حسنة.

المسألة الرابعة: القَدْح في القراءة المتواترة، ومدْح أو تضعيف القراءة الشاذة:

وقد حكم الإمام القرطبي بعدم جواز الوجه الجائز في القراءة المتواترة وقفًا في قوله: "وأصل (لِمَ) لما، حذفت الألف؛ فرقًا بين الاستفهام والخبر؛ ولا ينبغي أن يوقف عليه؛ لأنه إن وقف عليه بلا هاء كان لحنًا، وإن وقف عليه بالهاء زيد في السواد"(4).

وذكر أقوالًا تقدح في القراءة المتواترة، ثم ذكر قولًا يدافع عن القراءة المتواترة ويبين اتفاق القراءتين في المعنى، كقوله: "وقرأ ابن عامر: {نُنْسِخْ} بضم النون من أنسخت الكتاب؛ على معنى وجدته منسوخًا، قال أبو حاتم: هو غلط، وقال الفارسي أبو عليّ: ليست لغة، لأنه لا يقال: نسخ وأنسخ بمعنى، إلا أن يكون المعنى ما نجده منسوخا، كما تقول: أحمدت الرجل وأبخلته، بمعنى وجدته محمودًا وبخيلًا. قال أبو علي: وليس نجده منسوخًا إلا بأن ننسخه، فتتفق القراءتان في المعنى وإن اختلفتا في اللفظ"(5).

يظهر من المثالين السابقين أن الإمام القرطبي –رحمه الله تعالى وعفا عنه– لم يجوز الوجه الجائز وقفًا في القراءة المتواترة، كما في المثال الأول، ونقل كلامًا يقدح في القراءة المتواترة، ولكنه أعقبه بقول يداقع عن القراءتين المتواترتين ويثبت اتفاقهما في المعنى، كما في المثال الثاني.

(1) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 1/ 329.
(2) المرجع السابق، 1/ 328.
(3) المرجع السابق، 2/ 113.
(4) المرجع السابق، 2/ 26.
(5) المرجع السابق، 49/2، 53.

ISSN: 2462-2508

ويقدح في القراءة الشاذة أحيانًا نحو قوله: "وقرأ ابن مصرف: {يَنْشقِقُ} بالنون، وقرأ: {لما يتفجّر} {لما يتشقَّق} بتشديد (لما) في الموضعين. وهي قراءة غير متجهة"(1).

المطلب الرابع: منهجه في توجيه القراءات:

المسألة الأولى: توجيه القراءات التي يذكرها:

كقوله: "وقرأ حمزة والكسائي: {حَسَنًا} بفتح الحاء والسين. قال الأخفش: هما بمعنىً واحد، مثل: البُخْلْ والبَخَل، والرُّشْد والرَّشَد... وقرأ عيسى بن عمر: {حُسُنًا} بضمتين؛ مثل الحُلُم"(2).

وقوله: "{وَأَيَّدْنَاهُ} أي: قوَّيناه، وقرأ مجاهد وابن محيصن: {آيَدْناهُ} بالمد، وهما لغتان"(3). يُلاحظ من المثالين السابقين أنه وجَّه جميع القراءات بأنها لغات بمعنى واحد.

المسألة الثانية: توجيه القراءة الشاذة فقط:

ومن أمثلة ذلك قوله: "وقرأ الجمهور: {يَعْلَمُونَ} بالياء، وابن محيصن بالتاء؛ خطابًا للمؤمنين"(4).

نلاحظه ذكر القراءة الأولى المتواترة بدون توجيه، ووجّه القراءة الشاذّة بأنها على الخطاب للمؤمنين.

المسألة الثالثة: ذكر القراءة بدون توجيه:

ومن الأمثلة على ذلك، قوله: "والقراء مجمعون على فتح الراء من {مَرَضٌ} إلا ما روى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سكّن الراء"(5). يلاحظ أن الإمام القرطبي ذكر القراءتين، بفتح الراء وإسكانها، ولم يوجّهما.

الخـــــــاتمة: النتائج والمقترحات:

توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج والمقترحات، وهي كالتالي:

أولًا: النتائج:

1- أن الإمام القرطبي –رحمه الله– لم يبين منهجه في تناول القراءات، ولم يتبع منهجًا معيَّنًا مطّردًا، ولكن منهجيته تختلف من موضعٍ إلى آخر، ومن آيةٍ إلى أخرى.

2- ولم يشمل جميع القراءات التي يعرضها، ولكنه يتعرض لها من بعض الجوانب المختلفة:

3- فتارة يكتفى بالقراءات السبع.

4- وتارة يذكر مع السبع القراءات الثلاث المتممة للعشر.

6- وتارة يجمع القراءات المتواترة مع الشاذة.

7- وتارة يذكر القراءة بدون نسبة.

(1) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 1/ 354.
(2) المرجع السابق، 2/ 13-16.
(3) المرجع السابق، 2/ 21.
(4) المرجع السابق، ط1، 2/ 7.
(5) المرجع السابق، 163/1.

ISSN: 2462-2508

8- وتارة يُعَمِّم في نسبة القراءة، إلى الجماعة أو الجمهور أو العامة أو أهل المنطقة.

9- وتارة ينسب القراءة إلى النبي -صلى الله عيه وسلم مباشرة-، أو إلى الصحابي الجليل -رضي الله عنه-.

10- وتارة يزيد في نسبة القراءة أو ينقص من نسبتها، أو يزيد في النسبة وينقص منها في القراءة الواحدة.

11- وتارة يقدح في القراءة المتواترة، أو يذكر أقوالًا تقدح في القراءة ولا يدافع عنها.

12- وتارة يذكر القراءة مع بيان حكمها، وتاراتٍ يذكرها مع عدم بيان حكمها.

13- وتارة يوجِّه القراءة، وتارةً لا يوجهها.

وقد بيّنَّا جميع ذلك مع التمثيل لكل نوع، فلا داعي للتكرار، وبالله التوفيق وعليه التُّكلان.

ثانيًا: المقترحات:

1- يقترح الباحث على الدارسين والباحثين وطلاب العلم دراسة وتخريج جميع القراءات الواردة في تفسير الإمام القرطبي، ونسبتها، وضبطها، وتوجيهها، وبيان حكمها؛ ليسهل على القارئ الرجوع إليها أثناء مطالعته لهذا السفر العظيم.

2- ويقترح الباحث على طلاب العلم دراسة وتخريج القراءات من سائر كتب التفسير، وبيانها؛ لئلا يقع بعض الدارسين وطلاب العلم -وخاصَّة غير المتخصصين- من الاستدلال بالقراءات الشاذة أو الموضوعة الواردة في بعض كتب التفسير التي لم يتم دراستها وبيان حكمها.

3- ويقترح الباحث على كليات العلوم الإسلامية، وخاصّةً قسم القراءات، باعتماد مشروع عمل مُنظم يقوم به مجموعة من الطلاب والباحثين بتخريج القراءات من كتب التفسير يعتمد على أسلوب علمي مطَّرِدٍ معين؛ بحيث يُقَدَّم هذا المشروع للقارئ في قالب علميٍ منظَّمٍ ومكتمل، وبأسلوب فريد، وطريقة سهلة ومشوِّقة.

المصارد والمراجع:

1- القرآن الكريم، **مصحف المدينة النبوية**، رواية حفص عن عاصم.

2- ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر، **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق: عبد السلام الهراس، د.ط، (بيروت: دار الفكر، 1415هـ/ 1995م).

3- أشباخ، يوسف، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، د.ط، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014م).

4- بلعم، مفتاح السنوسي، **القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير**، ط1، (بنغازي: دار الكتب الوطنية، 1998م).

5- البنا، أحمد بن محمد، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، ط1، (بيروت: عالم الكتب ،

ISSN: 2462-2508

والقاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1407هـ/ 1987م).

6- ابن الجزري، محمد بن محمد بن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، إشراف التصحيح: علي محمد الضباع، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

7- ابن الجزري، محمد بن محمد بن الجزري، **تقريب النشر في القراءات العشر**، وضع حواشيه: عبد الله محمد الحليلي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ/ 2002م).

8- ابن الجزري، محمد بن محمد بن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق: برجستراسر، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1427هـ/ 2006م).

9- ابن جني، أبي الفتح عثمان، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، د.ط، (القاهرة: وزارة الأوقاف لجنة إحياء كتب السنة، 1415 هـ /1994 م).

10- حسوني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، **ترجمة الإمام القرطبي**، (موقع الألوكة، بتاريخ: 9/27/ 2014م - 1435/12/2هـ).

11- الحموي، ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، د.ط، (بيروت: دار صادر، 1397هـ/ 1977م).

12- أبو حيان، محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ/ 1993م).

13- خاروف، محمد فهد، **الميسر في القراءات الأربع عشرة**، مراجعة: محمد كريّم راجح، ط1، (دمشق: دار الكلم الطيب، 1420هـ/ 2000م).

14- ابن خالويه، أبي عبدالله الحسين بن أحمد، **إعراب القراءات السبع وعللها**، ط1، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1413هـ/ 1992م).

15- ابن خالويه، أبي عبدالله الحسين بن أحمد، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، د.ط، (القاهرة: مكتبة المتنبي، د.ت).

16- ابن خالويه، أبي عبدالله الحسين بن أحمد، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط3، (بيروت: دار الشروق، 1399هـ/ 1979م).

17- الخطيب، عبد اللطيف، **معجم القراءات**، ط1، (دمشق: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ/ 2002م).

18- الخياط، أبي الحسن علي بن فارس، **التبصرة في قراءات الأئمة العشرة**، تحقيق: رحاب محمد شقيقي، ط1، (السعودية: مكتبة الرشد، 1428هـ/ 2007م).

19- الداني، عثمان بن سعيد، **الأحرف السبعة للقرآن**، تحقيق: عبدالمهيمن طحان، ط1،

ISSN: 2462-2508

(جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، 1418هـ/1997م).

20- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: طيار آلتي، ط2، (استانبول: عيون التراث الإسلامي، 1416هـ/1995م).

21- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **تذكرة الحفاظ**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م).

22- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003م).

23- راجح، محمد كريم، **القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة**، ط3، (المدينة المنورة: دار المهاجر للنشر والتوزيع، 1414هـ/1994م).

24- الربيعة، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، **البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته**، ط6، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1433هـ/ 2012م).

25- الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط15، (بيروت: دار العلم للملايين، مايو/2002م).

26- ابن زنجلة، أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد، **حجة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط5، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1418هـ/1997م).

27- سحلوب، جمال عبد الله، **منهج القرطبي في القراءات وأثرها في تفسيره**، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، (فلسطين: الجامعة الإسلامية، د.ت).

28- السيوطي، جلال الدين، **طبقات الحفاظ**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ).

29- السيوطي، جلال الدين، **طبقات المفسرين**، ط1، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1396هـ).

30- أبي شامة المقدسي، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل، **الذيل على الروضتين**، ط1، (بيروت: دار الجيل، 1974م).

31- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الصنعاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ط1، (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1431هـ/ 2010م).

32- الشيرازي، أبي عبد الله نصر بن علي بن محمد، **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، تحقيق:

ISSN: 2462-2508

عبد الرحيم الطرهوني، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م).

33- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتزكي مصطفى، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/ 2000م).

34- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**،تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، د.ط، (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ت).

35- عمر، أحمد مختار، ومكرم، عبد العال سالم، **معجم القراءات القرآنية**، ط2، (الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، 1404هـ/ 1988م).

36- العكبري، أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، **إعراب القراءات الشواذ**، تحقيق: محمد السيد عزوز، ط1، (بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1417هـ/ 1996م).

37- العكبري، أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

38- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: الأرناؤوط، عبدالقادر، ومحمود، ط1، (دمشق-بيروت: دار ابن كثير، 1406هـ/ 1986م).

39- الفارسي، أبي علي الحسن بن عبد الغفار، **الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد**، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجابي، ط1، (دمشق: دار المامون للتراث، 1404هـ / 1984م).

40- القاضي، عبدالفتاح عبد الغني، **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب**، د.ط، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1401هـ/1981م).

41- القباقبي، شمس الدين محمد بن خليل، **إيضاح الرموز ومفتاح الكنور في القراءات الأربع عشرة**، تحقيق: أحمد خالد شكري، ط1، (عمان: دار عمار، 1424هـ/ 2003م).

42- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: حامد أحمد الطاهر (القاهرة: دار الغد الجديد، 1431هـ/2010م).

43- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **التذكار في أفضل الأذكار**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ/1986م).

ISSN: 2462-2508

44- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، ط1، (الرياض: دار المنهاج، 1425هـ).

45- القيسي، أبي محمد مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: محي الدين رمضان، د.ط، (دمشق: مجمع اللغة العربية،1394هـ/1974م).

46- القيسي، أبي محمد مكي بن أبي طالب، **الإبانة عن معاني القراءات**، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، د.ط، (مصر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت).

47- كحالة، عمر بن رضا بن محمد بن راغب، **معجم المؤلفين**، د.ط (بيروت: مكتبة المثنى، د.ت).

48- الكرماني، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر، **شواذ القراءات**، تحقيق: شمران العجلي، د.ط، (بيروت: مؤسسة البلاغ، د.ت).

49- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م).

50- المقري، أحمد بن محمد المغربي المالكي الأشعري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ط1، (بيروت: دار صادر، 1388هـ/1968م).

51- النشار، أبو حفص سراج الدين عمر بن زين الدين، **البدرو الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الجواد، وأحمد عيسى المعصراوي، ط1، (بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ/2000م).

52- الهذلي، أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط1، (د.م: مؤسسة سما للنشر والتوزيع، 1428هـ/2007م).

53- وجدي، محمد فريد، **دائرة معارف القرن العشرين**، ط3، (بيروت: دار المعرفة، 1971م).